مبادرة تحسين إعداد البرامج –

"عدم الإضرار"

كيفية إجراء تحليل يراعي سياق النزاعات

www.ifrc.org
إنقاذ الأرواح وتغيير العقليات

الاتحاد الدولي
لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

يتطلب الإعداد الجيد للبرامج وإشراك المجتمعات المحلية فهماً متيناً للسياق المحلي ولدورنا الفعلي والمتصور، سواء أكنا نعمل في سياق يتسم بارتفاع مستويات الاضطراب الاجتماعي والعنف والنزاع، أم في ظروف أكثر استقراراً وقابلية للتنبؤ فيها بالأحداث[1]. وهناك دائماً خطر أن يؤدي حضورنا وأنشطتنا وعملنا مع المجتمع المحلي إلى نتائج سلبية.

وبغية تجنب هذه النتائج السلبية غير المقصودة (مثل العنف أو التمييز)، والتأثير إلى أقصى حد ممكن، وضمان التغطية، لا بد أن نفهم *الصلات* القائمة في المجتمع وكيفية تأثرها بحضورنا وأنشطتنا.

ويتضمن تحليل النوع الاجتماعي والتنوع ومراعاتهما، وتعميم الحماية، والمساءلة تجاه السكان المتضررين، والمبادئ الأساسية جميعها نهج *عدم الإضرار* (تفادي النتائج السلبية غير المقصودة). وتسهم هذه العناصر، ضمن إطار القدرة على الصمود، في جميع اللبنات[2]؛ وهي إشراك المجتمع المحلي عن وعي بالمخاطر وعلى نحو شامل وجامع من خلال نهج محوره الإنسان وأساسه الطلب.

ومع ذلك من المهم مراعاة ما يلي:

- *تغير السياقات*
- *تأثيرنا في السياق*
- *تأثير السياق (المتغير) في المخاطر ومواطن الضعف.*

من المهم إذن تحليل السياق والتعلم منه والتكيف معه باستمرار. ومن العناصر الرئيسية التي تسهم في ذلك جمع البيانات وإدارة المعلومات والمعارف.
وينبغي أن تُجمع البيانات الثانوية وتشكل أساساً لاختيار مناطق التركيز الجغرافي، واختيار المجتمعات المحلية، وأن توجه تقييم متكامل للمخاطر[3] يتيح مرجعا يمكن الاسترشاد به في تقييم الاحتياجات في حالات الطوارئ لدى وقوع أزمة إنسانية. وينبغي أيضاً تجميع فئات البيانات الثانوية في إطار أنشطة التأهب لتوجيه عملية تقييم الاحتياجات في حالات الطوارئ.
وينبغي أن تراعي عمليات التقييم المتكامل للمخاطر وتقييمات الاحتياجات في حالات الطوارئ (جمع البيانات الأولية) الاضطرابات الاجتماعية والنزاعات القائمة، وكذلك التوترات والنزاعات التي قد تنشأ بسبب وجودنا وبسبب إشراك المجتمع المحلي[4].
ويبدأ التحليل العام للسياق بدراسة الوضع الشامل باستخدام بيانات ثانوية. ويتضمن ذلك ما يلي:

- أصل الدولة الحديثة وتاريخها، بما في ذلك الإرث الاستعماري في الحالات ذات الصلة.
- علاقات الدولة بأهم الدول المجاورة والدول العظمى.
- الوضع السياسي المحلي العام، بما في ذلك طبيعة الحكم، والوضع السياسي للأحزاب، وإجراء الانتخابات، وكيفية تعامل السكان العاديين مع الحكومة وتأثرهم بها في حياتهم اليومية.

---

1 يشكل تحليل السياق هذا أيضاً أساساً لحسن إدارة الأمن.

2 IFRC. Framework for Community Resilience. 2014.

3 مثل تقييم مواطن الضعف والقدرات الذي يجريه الاتحاد الدولي.

4 أُدمجت مبادرة تحسين إعداد البرامج الأصلية في سياسات الاتحاد الدولي وأدواته وتوجيهاته، ولا تزال جزءاً من مجموعة أدوات تقييم مواطن الضعف والقدرات الذي يعتمده الاتحاد الدولي. وترشد المبادرة المستخدم من خلال تحليل *عناصر التفرقة* و*عناصر التماسك* الذي يُنفَّذ من خلال حلقة عمل تشاركية. وتشبه هذه المنهجية منهجية مشروع تسخير القدرات المحلية من أجل السلام. ومع ذلك، خلصت عملية تنقيح مبادرة تحسين إعداد البرامج إلى أن هذه المنهجية تُعتبر مضنية للغاية وبالتالي لا تُستخدم. ويضفي إطار عمل الوصول الآمن الذي وضعته اللجنة الدولية طابعاً مؤسسياً على تحليل السياق بغرض فهم أسباب العنف الجذرية، وهو أداة هامة ومتقدمة جداً متاحة للجمعيات الوطنية.

- أي *صراعات اجتماعية* بين المجموعات أو المناطق على الموارد أو الأراضي أو السيطرة على الحكومة أو الشكاوى المتعلقة بالتمييز أو الاستبعاد.
- ضرورة مراعاة *مجموعات مختلفة الهويات* (على أساس الدين أو الطبقة أو الفئة أو الأصل العرقي مثلاً)، وكيفية استخدام الأيديولوجيا والأساطير والرموز لحشد هذه المجموعات.
- *الدين والأيديولوجيا الاجتماعية والسياسية*: أهم المعتقدات والرموز والمجالات الحساسة والاحترام.
- *الهياكل الاجتماعية التقليدية* المستخدمة لإدارة النزاع واحترام المعايير – ما إذا كانت لا تزال تؤدي وظيفتها وتؤثر تأثيرها.
- *المعايير الاجتماعية* ومدونات القواعد التي تنظم السلوك العام واللباس والتفاعل بين الرجل والمرأة.
- تاريخ تقديم المساعدة.

القضايا التي ينبغي مراعاتها في سياقات النزاع والعنف

فهم النزاع

- الأسباب (الأسباب الهيكلية أو الجذرية)
- الديناميات (الوضع الراهن وسيناريوهات النزاع)

فهم المجموعات المسلحة

- تحليل طبيعة الأطراف الفاعلة (من هي هذه الأطراف، وجرد المفسدين المحتملين)
- قاعدة الموارد واقتصاد الحرب

وينبغي إجراء *تحليل مفصل للسياق* لتسليط الضوء على الروابط القائمة والدوافع ومصادر التهديد، وفهم كيفية تأثير مختلف العوامل بعضها في بعض، وكيفية تداخل النزاعات المتعددة.

وتسبق العنفَ توترات قد تكون أقل بروزاً: *الانقسامات العميقة والتصدعات* داخل المجتمع. ولا بد من استكشاف هذه العناصر وفهمها أيضاً. وبالتالي يجب جمع البيانات إما عن طريق مصادر ثانوية، أو في إطار تقييم مجتمعي ليتسنى لنا الاطلاع على سمات المجتمعات المحلية وأفرادها، وعلاقة بعضهم ببعض.

وفيما يلي بعض العناصر المحورية في تصورات الأشخاص للتوترات والنزاعات واستجابتهم لها:

- *القيم* – ما يُعد مهماً لي ولنا وللآخرين.
- *السلطة* – درجة الوصول والتأثير التي تكون لدى فرد أو مجموعة مقارنة بالآخرين.
- *الثروة* – حيازة المال والممتلكات، بما في ذلك الأراضي، التي تُرسِّخ في كثير من الأحيان مستويات غير متكافئة من الامتيازات والاستفادة من الفرص.
- *الهوية* – كيف يحدد الأشخاص هويتهم وكيف يحددون هوية الآخرين.
- *النظم والهياكل* – التي تنشئ فوارق اجتماعية واقتصادية وسياسية بين الأشخاص وتحافظ عليها، وتتيح أو تقوض التماسك الاجتماعي والتنمية والتحول.
- النوع الاجتماعي – يؤثر النزاع والعنف تأثيراً مختلفاً في النساء والرجال، وله تداعيات مباشرة على آرائهم وتصوراتهم بشأن النزاع والعنف واستجابتهم لهما.

وينبغي النظر إلى هذه العوامل في إطار علاقة بعضها ببعض. فعلى سبيل المثال، ينبغي تحليل أدوار الجنسين فيما يتعلق بهياكل السلطة والوصول إلى الثروة. وسيكون التحليل ناقصاً إذا نظر المرء مثلاً إلى الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية دون أن يحللها أيضاً من منظور النوع الاجتماعي.
ويمكن أن تمثل هذه العوامل قوى التماسك وقوى التفرقة معاً، وينبغي تحليلها وفقاً لذلك. وينبغي الاسترشاد في تصميم إشراك المجتمعات المحلية وإعادة تصميمه بتأثير هذا الإشراك في التصورات وأوجه السلوك السائدة بشأن *عناصر التماسك* و*عناصر التفرقة*.

- *لعنصر التماسك* مصلحة في رأب التصدعات المجتمعية، وهو يعزز من ثم القدرة على بناء السلام محلياً، ويقيم روابط بين الناس، ويؤثر تأثيراً إيجابياً.

- *لعنصر التفرقة* مصلحة في الحفاظ على التوتر أو النزاع – الانقسام – في سياق معين، وهو يعمل على إذكاء مصدر التوترات، ويثير الانقسام بين الناس ويؤثر تأثيراً سلبياً يمكن أن ينجم عنه الضرر. ويمكن أن يشكل *عنصر التفرقة* أيضاً مخاطر على الموظفين وعلى البرنامج.

ويشير العمود الأوسط المسمى *إشراك المجتمع المحلي* إلى *عملنا* على جلب الموارد واختيار المتطوعين وتعيين الموظفين، والعمل الوثيق مع السلطات المحلية والوطنية. ويتعلق الأمر بمدى شفافيتنا وسبل تواصلنا والجهات الشريكة لنا والخدمات التي نقدمها والمستفيدين منها. وتؤثر كل هذه العوامل بعضها في بعض، وتتأثر أيضاً بالعوامل المعروضة أعلاه (النوع الاجتماعي، والقيم، والسلطة، والثروة، والنظم والهياكل).

وينبغي، كحدّ أدنى، وباستمرار، وضع الأسئلة التالية في الاعتبار:
• هل نحن ننتهج نهجاً شاملاً؟
• كيف يُنظر إلى حضورنا وإلى أعمالنا – مَن ولماذا؟
• ما هي عواقب أعمالنا على المدى الطويل، وما هي عواقبها غير المباشرة؟
• هل نحن نخاطر عن غير قصد بحياة شخص ما، أو نسهم في زيادة هشاشة وضعه؟ (السلامة وانعدام الكرامة، والتمييز، وعدم الحصول على الخدمات والمعلومات)

ولا ننسى أن *التقاعس* عن العمل يمكن أيضا أن يسبب الأذى بتعريض الناس إلى زيادة الخطر أو تجاهل انتهاك حقوقهم.

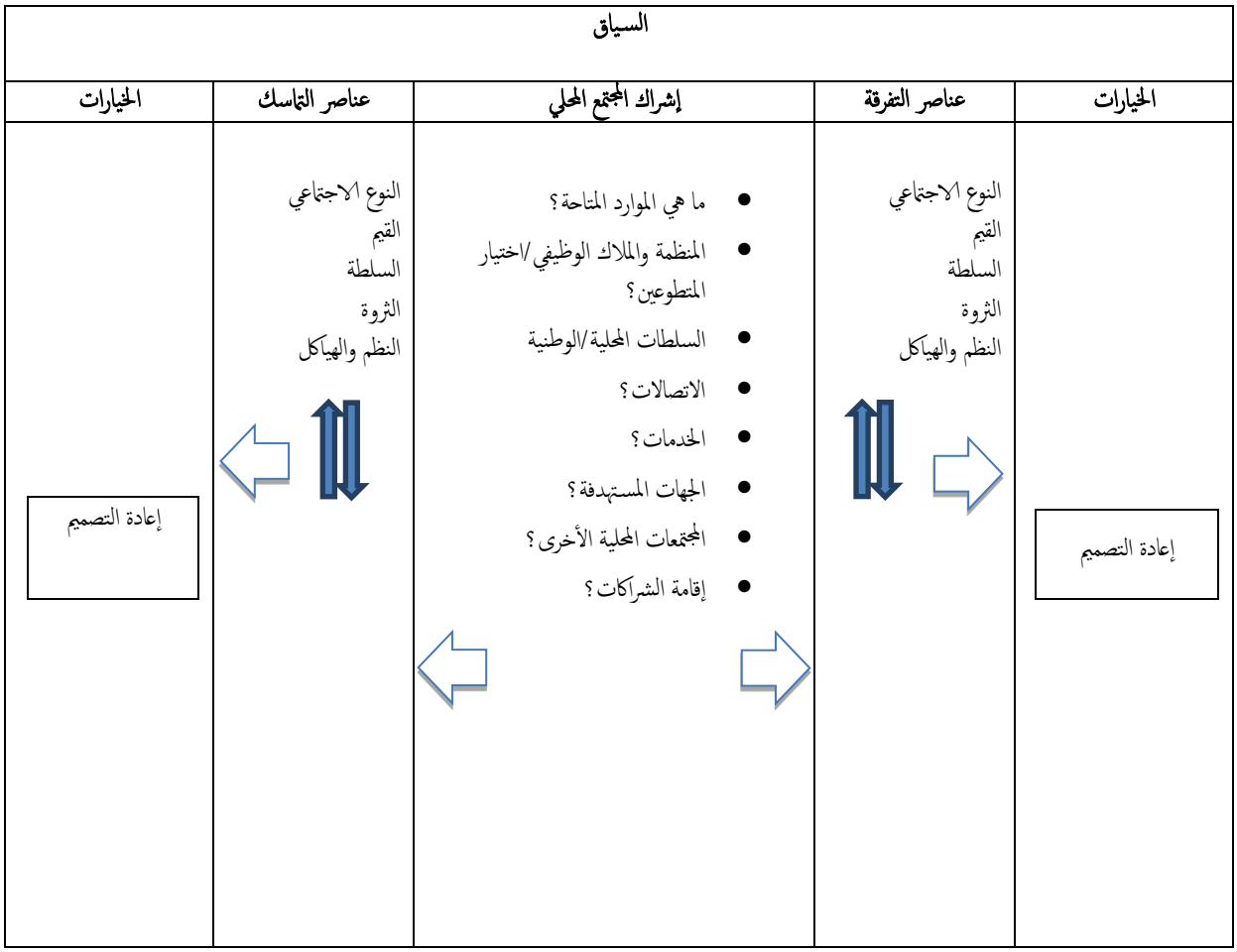

مقتبس بتصرف من: Marshall Wallace *Principle to Practice: A User's Guide to Do No Harm* (2015).

cover © S. Noel / IFRC, Ibrahim Malla / IFRC, Stephen Ryan / IFRC

International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies
P.O. Box 303
CH-1211 Geneva 19
Switzerland

Telephone: +41 22 730 4222
Telefax: +41 22 733 0395
E-mail: secretariat@ifrc.org
Web site: www.ifrc.org

Follow us: